نقد السلطة في أعمال الفنانين العراقيين المغتربين (اجتماعيا وسياسياً)

رائد حسن شري
أ.د. جنان محمد احمد
جامعة البصرة- كلية الفنون الجميلة

(بحث مستل من أطروحة دكتوراه)

ملخص البحث

تتطرق الدراسة الحالية (نقد السلطة في أعمال الفنانين العراقيين المغتربين إجتماعياً وسياسياً))، فالفنان بوصفه ناقد له دور فاعل ومؤثر في نقد السلطة من الناحية الاجتماعية والسياسية، فالسلطة نظام فاعل ومؤثر يحيط بالمجتمع عامة لاسيما الفنانين، وتفرض هيمنتها على الاصعدة كافة لاسيما على صعيد المستوى الاجتماعي والسياسي ،فتنعكس آثارها على المجتمع كفعل ضاغط، بالتالي على الفنان نقد ذلك الفعل ومحاولة فضحه وتعريته عبر الخطاب الجمالي والفني ، والفنانين العراقيين في المهجر لهم دور كبير في نقد السلطة عبر اعمالهم الفنية ، وعلى ذلك الاساس انطلقت الدراسة الحالية التي تضمنت اربعة فصول , خصص **الفصل الاول** الذي ضم المشكلة التي اختصرت بالتساؤل الاتي : كيف نقد الفنان العراقي السلطة من اجتماعياً وسياسياً ؟ ، كما عرضت اهميته والحاجة اليه وحدوده ومصطلحاته، وتضمن **الفصل الثاني** الاطار النظري حيث ضم مبحثين الاول بعنوان مفهوم السلطة ، وانواعها. وعلاقتها بالثقافة والفنان، وكان المبحث الثاني بعنوان تجارب الرسم العراقي والمؤثرات الاجتماعية والسياسية بين الداخل والخارج ،فيما إحتوى **الفصل الثالث** على إجراءات البحث المتمثلة بالمنهج والمجتمع وأداة البحث وتحليل عينة البحث البالغة ثلاثة نماذج، وضمّ **الفصل الرابع** النتائج ومناقشتها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية: النقد- السلطة –السلطة الاجتماعية- السلطة السياسية- الخطاب

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث

ضمن أكثر المراحل التاريخية إنفتاحاً وتحرراً وثوريةً ومنذ أكثر من نصف قرن تقريباً تبرز المرحلة المعاصرة في الاوساط الأكاديمية الغربية لتتميز عن المراحل التي سبقتها وتتخذ موقعاً منفصلاً عن حلقات التأريخ الكلاسيكي ، فهذه المرحلة من تاريخ الفكر الفلسفي غيرت الكثير من الثوابت الفكرية التي كان يعتقد بها الإنسان في مراحل سابقة ،وفي هذا المضمار عدّت ما بعد الحداثة "**مرحلة نقدية** "وضيفتها النقد ،حيث كانت قد ضربت وخلخلت العديد من المفاهيم والمعتقدات التي منها ما هو إجتماعي أو سياسي أو إقتصادي أوثقافي. لذلك وجدناها كمرحلة نقدية جديدة تمتلك أدوات جديدة تتناسب وخصوصيات الوضع الراهن ، عصر العلم والتقنيات والإتصالات الحديثة، وعلى أساس ذلك كانت قد تبنت الكثير من المفاهيم والمصطلحات المستجدة التي تتوائم مع مشكلات المرحلة وإفرازات المراحل التي سبقتها ، ولكونها مرحلة تؤمن بالممارسة النقدية كحلول للمشكلات ، لذا إنبثقت عنها دراسات نقدية ثقافية ضمت الكثير من المصطلحات الثقافية وفي جوانب حساسة ، بل وأكثر تماساً مع المجتمع الجديد ، حيث التطورات التي حصلت في الجوانب الثقافية والانفتاح نحو الآخر المغاير ، وبوصف الفنان عضو فاعل ومؤثر في المجتمع وله حرية النقد والتصويب في مسارات المجتمع ، انتبه إلى موضوع غاية في الاهمية ، وهو موضوع السلطة ، وهو موضوع شائك ومعقد ، حيث تمثل السلطة ، مجموعة من البنى الضاغطة التي تحيط بالفرد وعلى جميع الاصعدة ، وتتشكل في مجموعة من العوامل المؤثرة على الانساق الاجتماعية وبالتالي تلقي بظلالها على كاهل الفرد والمجتمع على حد سواء، وقد يتعايش بالبعض معها ويتعارض البعض الاخر، لذلك يتوجب على الفنان ايجاد حلولاً جذرية لمعالجة اشكالات السلطة وتبعاتها . وفضح خطابها وتعريته، وفي الدراسة الحالية يتركز البحث في التعرف على نقد السلطة عبر اهم الاسلحة التي يمتلكها الفنان

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

التشكيلي وهو العمل الفني الذي يمتلك القدرة على تعرية الخطابات السلطوية ونقدها ، ولأن الفنانين العراقيين هم من اكثر افراد المجتمع عرضة لأدوات السلطة سواء السلطات الداخلية كسلطات النظام والسلطة الاجتماعية او الخارجية كالسلطات الدولية المتمثلة بالاستكبار العالمي وهو احد ضحايا السلطة التي كانت سبباً رئيسياً في تهجيره الى بلاد الغربة ، وعلى أساس ذلك تتشكل لدى الباحث عدة تساؤلات منها، متى يستعين الفنان العراقي المغترب بالنقد كأداة لفضح الخطاب السلطوي وتحت أي نوع من ضواغط السلطة؟ واي السلطات اكثر تاثيراً على الفنان الاجتماعية او السياسية؟ وكيف ستكون ردة فعل المقابل تجاه في بلاد الغربة؟ وستقودنا تلك التساؤلات إلى المؤسسات الرئيسة لمشكلة البحث ، والتي تتعلق في حصر مشكلة البحث بالتساؤل التالي: كيف وجه الفنان العراقي المغترب نقده للسلطة من الناحية الاجتماعية والسياسية؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه

تأتي أهمية البحث ، من كونها دراسة نقدية تركز بحثها في جانب مهم وهو جانب السلطة وهيمنها اجتماعياً وسياسياً ، وتسلط الضوء على دور الفنان في نقد تلك السلطة وفضح خطابها وزعزعة مركزيتها عبر الخطاب الجمالي الفني المتمثل بالأعمال الفنية ، في فضاء ثقافي جديد وهو فضاء المهجر ، كما تغني الدراسة منطقة البحث في فضاء ثقافي جديد وتمكن الباحثين التوسع في البحث بمناطق جديدة تستحق البحث فيها والخروج بنتائج وحلول لمعالجتها . ويمكن عدها اضافة للحقل التشكيلي و للمختصين في مجال النقد الفني و الفلسفة و علم الجمال سواء من خلال المادة العلمية في إطارها النظري والإجرائي .

ثالثاً: هدف البحث : التعرف على نقد السلطة في أعمال الفنانين العراقيين المغتربين اجتماعياً وسياسياً.

رابعاً : حدود البحث

1. **الحدود الموضوعية:** البحث في موضوع نقد السلطة في النتاجات الفنية للفنانين العراقيين المغتربين من الناحية الاجتماعية والسياسية.
2. **الحدود الزمانية: 2011- 2015**
3. **الحدود المكانية :** اوروبا- امريكا

خامساً: تحديد المصطلحات

السلطة: يعرفها جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأنها "القدرة والقوة على الشئ، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، وأيضا: السلطة النفسية: وهي ما نطلق عليه السلطان الشخصي، ويعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، لقوة شخصيته، وثبات جنانه، وحسن إشارته، وسحر بيانه، والسلطة الشرعية، وسلطة الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى على أنبيائه (عليهم السلام)، وجمع سلطة سلطات وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية". (م7، ص670). ويعرفها بحث إجرائياً ، أنها البنية الضاغطة التي تهيمن على الفنان وتحيط به من الناحية الاجتماعية و السياسية .

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول : مفهوم السلطة ، و انواعها. وعلاقتها بالثقافة والفنان

إن مفهوم السلطة مفهوم واسع ومتشعب ، لكنه في الغالب يشير إلى الهيمنة التي ، تصل أحياناً إلى حد الاستبداد ، وغالباً يكون مصدرها سياسياً وربما يتحول أحياناً دينياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً بحسب الظروف، ولها انواع ، فقد يكون مصدر ها فردياً، ويتم ذلك حين يكون مصدر القرار من فرد ذات سلطة سياسية أو غير سياسية، كما قد تكون سلطة جماعية ، أي حين تمتلك فئة أو جماعة معينة مركز السلطة سياسية كانت أو دينية أو غير ذلك، و لا يتعدى ذلك المفهوم المصطلح الذي اقره المفكر الإيطالي غرامشي (Hegemony)، الذي يعني في محتواه إلى فرض فئة أو طبقة معينة سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو سياسية رؤيتها على المجتمع لتمثل الرؤية السائدة التي ينضوي الباقون تحت لوائها. وفي هذا الحال تكون هي السلطة المهيمنة ، لكن ليس بالضرورة أن تكون السلطة صادرة عن نظام فكري أو أيديولوجي أو عقدي معين ، وانما قد يصدر من الثقافة السائدة ويشكل هيمنة وحضوراً يتجلى بعدة أشكال ، خطاب ، أيديولوجيا شعبية , ممارسات ،طقوس، تفترض الخضوع لها ،و تتنوع السلطة من حيث قد التشكل على الواقع الاجتماعي فقد تكون السلطة نظرية أو فكراً أو فناً كان ثورياً وبالغ الأهمية ، وقد تخلق ارباكا في الوضع العام ومنت ثم تتحول إلى حاجزا يعرقل امور كثيرة من

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

بينها التنمية الاجتماعية ، فالسلطة متعددة الوجوه والمصادر وكذلك هي طرق فرضها وأشكال حضورها وتأثيرها. (م5 ، ص14-15) ويرتبط أمر السلطة بأمور عديدة وتأثيراتها تعتلي كافة المجالات والاصعدة ، لذلك تتشعب الدراسات والبحوث في البحث عن السلطة وتأثيراتها ، لكننا في هذه الدراسات سنقتصر على البحث في المجال السياسي والاجتماعي وما يتركه على المجال الثقافي لاسيما الفني ، فقد توفر على دراسة العلاقة بين الثقافة والسلطة عدد من المفكرين والنقاد وتأمله العديد من الشعراء والكتاب والفنانين وغيرهم في شتى حقول الثقافة ، وفي لغات مختلفة وفترات متباينة من التاريخ . ولكي لا نبتعد عن دور السلطة في فرض هيمنتها على المجتمع عموماً والمثقفين ومنهم الفنانين على وجه التحديد، وجب علينا التعريف بالاجواء والمناخات التي يعيشها الفنون بوصفهم اجزاءً من تلك المجتمعات ، فما يميز الفنان كفرد مثقف عن باقي أفراد مجتمعة هي تركيبته العقلية التي تمتاز بمقومات فكرية تمكنه من بث خطابه الجمالي ونقده للواقع وأرسال رسالته إلى المجتمع ، حيث تتجلى هذه المميزات وتزداد وضوحاً حين تزيد الضغوطات التي تمارسها السلطات الاجتماعية (الحكومة ، أجهزة الاعلام ،الشركات ...الخ)على المثقفين عموماً والفنانين على وجه التحديد ، والتي تقف حائلاً أمام التغيير، حيث يذكر إدوارد سعيد بكتابه **المثقف والسلطة** بأن بندا صاحب كتاب خيانة المثقفين يصف المثقفين الحقيقين هم أصحاب الرسالة الحقيقية وهم ندرة ، فتارة يصفهم بالأنبياء كالمسيح (عليه السلام) والفلاسفة الكبار كإفلاطون وسبينوزا وفولتير ، ثم يصفهم بالعلماء والمتعلمين النادرين وأصحاب المعايير الخالدة للحق والعدل ، ويستطرد ليصفهم بانهم **" لايتمثل جوهر نشاطهم في محاولة تحقيق أهداف علمية ، أي جميع الذين ينشدون المتعة في ممارسة أحد الفنون أو العلوم أوالتأملات الميتافيزيقية ، وباختصار في الظفر بمزايا غير مادية، ومن ثم يستطيع كل من غير الملتزمين هم أن يقول : 'وأن مملكتي لا تنتمي لهذه الدنيا '"** (م1 ، ص35-36)ويوضح سعيد بأن بندا لايقصد أولئك المثقفين الذين ينصب إهتمامهم بالعالم الآخر وهم يعيشون في عوالم عاجية ،**" فالمفكرون الحقيقيون أقرب مايكونون إلى الصدق مع أنفسهم حين تدفعهم المشاعر الميتافيزيقية الجياشة والمبادئ السامية ،أي مبادئ الحق والعدل ، الى فضح الفساد ، والدفاع عن الضعفاء ، وتحدي السلطة المعيبة أو الغاشمة".** (م1 ، ص36)وهنا يؤكد بندا على دور المثقفين الحقيقين ومنهم الفنانين في قدرتهم على المقاومة وفضح الفساد ومواجهة السلطة وأجهزتها، وهذه ميزة طبيعية لدى الفنان الحقيقي بصفته مثقف واعي ، خاصة حين يكون الفنان عرضة للضغوط التي تمارسها السلطة بحقه، لذا فأن فكرة بندا عن المثقف وإمكانياته في مواجهة القوة المضادة للسلطة تجعل من السلطة تركز على المثقف وتجعله محط أنظارها من ناحية أمكانية إغرائه ومن ثم إستقطابه لجعله أداة فعالة بيد السلطة وبالتالي فمثل هذا الفعل هو ما يصفه بندا بخيانة المثقفين أي أن المثقف يبتعد عن أداء دورة الحقيقي في المقاومة وبالتالي الانجراف مع السلطة ومجاراتها، وهذا ما لا يتناسب مع الدور الحقيقي للفنان (المثقف) صاحب الرسالة الحقيقية في المجتمع . وهذا الامر نجده ينطبق تماماً على الفنانين العراقيين ،حيث منهم من هو مجارٍ للسلطة ومنهم من يعارضها بطريقة أو بأخرى. أما في حال لم يتجاوب الفنان مع رغبات السلطة فأن الامر سيختلف حتماً وردة الفعل ستختلف ويصبح الفنان مطارد ، وسيكون عرضة للضغوط النفسية والاجتماعية، بالتالي سيضطره لا ذلك للميل إلى الدفاع عن نفسة واختيار طريق الانزواء أو المقاومة، ولا تعني المقاومة في هذا الجانب مبدأ الصدام والمواجهة المباشرة كما هو متعارف، وإنما فعل المقاومة المتمثل في المواجهة الفكرية التي تنصب في مضمون العمل الفني عبر الصور والرموز والأفكار الجديدة . وفي هذا المضمار ينبغي التنوية عن نقطة مهمة ، فعلى الرغم من أن الفنان لم يكن بمعزل عن الجانب السياسي وهو أحد هم الجوانب المؤثرة في تجارب الفنانين ،الا أنه الفعل السياسي للفنان مختلف عن ما هو متعارف ، فليوتار له رأي مغاير حيث يؤسس لبوادر جديدة في فهم الفعل السياسي و نبذ ما ترسخ عرفاً في أذهان المجتمع لتحل محله آليات جديدة للعمل تقابلها طرق جديدة في التفكير بالكيفية التي تؤدي بها الافعال الى نتائج التي تعود بالنفع والعدالة حيث " تعتمد هذه الطريقة المفتتة والأصيلة في التفكير في العمل السياسي على إثارة مجموعة من الصيغ المتكررة النموذجية في عمل ليوتار: فكرة الحد والحدث والاختلاف المطلق والطليعة ويجتمع معاً إهتمام ليوتار الأساسي والأشكال المتكررة عنده فيما يبديه من استياء من طرق التفكير الراسخة أو التقليدية بشأن البعد السياسي في الفن والفلسفة واللغويات. وبذلك تقدم هذه الأشكال إطاراً مرجعياً جديدا للتفكير في السياسي، نجده مثلاً في تحول ليوتار من التجميع نحو التفتيت، الذي يمكن أن ترجعه إلى وعي بأهمية الحدود والاختلاف المطلق. وفي ذات الوقت وضمن الموضوع نفسه يبرهن ليوتار **" إن الدافع وراء ما ينبغي أن أقوله لك هو عمل ليس باللغوي ، ولاهو بالسيميولوجي ولا حتى بالفلسفي، إنه بالأحرى عمل سياسي، سياسي بمعنى غير مؤسسي (برلمان، انتخابات، أحزاب سياسية ...) وغير ماركسي، معنى قريب جدا من ذلك المعنى الذي تم نبذه بالفعل - سياسي بمعنى لم يتحدد بعد وسوف يبقى دائما -الأبد دائما - في حاجة إلى التحديد** (م1، ص13). ولكي لا نبتعد عن موضوعة الفن ونسبغ الغور في أعماق الجانب السياسي، فلا بد من الاشارة إلى أن عالمي الفن الجماهيري والفكر الجماهيري مرتبطان بتلبية متطلبات السياسة كجانب مهم وحيوي مرتبط بحياة الانسان الواقعية . ولذلك فلابد من تركيز التضامن والجهود

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الفكرية في مجال السياسة ، فإذا لم يرتبط المفكر والفنان كمثقف بقيمة الحقيقة في الكفاح السياسي، فلن يستطيع تلبية متطلبات الحياة الواقعية، لايمكن الجزم بذلك ابدا ، لأن الفنان غير مجبر على الخوض بالكفاح السياسي بصفة عامة ,بمستوى المسؤولية اللازم، وهنا يقع الدور الاكبر على عاتق المثقفين ومنهم الفنانين ، فالمثقفون ينتمون إلى عصرهم ، وتسوقهم معاً السياسة الجماهيرية القائمة على الصور الفكرية التي يجسدها الإعلام أو صناعة أجهزه الإعلام، وهم لا يستطيعون مقاومة هذه الصور الإ بالطعن فيها ، والتشكيك في ما يسمى بالروايات الرسمية "ومبررات السلطة التي تروجها أجهزة إعلامية- ذات قوة متزايدة - بل لا يقتصر الأمر على أجهزة الإعلام إذ يتضمن إتجاهات فكرية تكرس بقاء الاوضاع الراهنة ووضع الامور في إطار منظور مقبول للأمر الواقع- كما أنهم يقومون بما يسميه ميلز نزع الأقنعة، وتقديم صور بديلة يحاول المثقف فيها إن يكون صادقا فيما وسعه الصدق. (م1 ، ص57) وهنا يرى الباحث أن الفنان في هذا الحال يكون أمام مفترق عدة طرق ، فإما أن يجاري السلطة ويصبح أحد أدواتها فتذوب شخصيته ويصبح مسير ،أو يكون مقاوم ومعارض للسلطة ويختار طريق السفر والهجرة أو النفي ، باعتباره شخص مثقف ومستقل ومعارض ، أو أن يبتعد عن أنظار السلطة ويبقى في بلده حيث لن يكون له أي دور ، وهنا نقترب من تقسيم **انطونيو غرامشي** للمثقفين بحسب علاقتهم بالسلطة ،فهو يميز بين صنفين هما"(المثقف التقليدي) أو المُنسق الذي تقفُ مهمته عند حدود إرساء دعائم النظام القائم ، وتثبيت مصالحه السياسية والإيديولوجية ، والمثقف العضوي الذي احتفى به إدوارد سعيد احتفاءً بالغاً لتدثر جهوده بنزعة ثورية تنشد الالتحام بهموم الطبقة الاجتماعية الصاعدة، ومساعدتها على ترسيخ قيمها الايجابية الواعدة " (م2 ، ص7)ولأن صفات المثقف العضوي تنطبق على صفات الفنان الناقد المقاوم الذي أختار طريق السفر والهجرة والنفي، لذا سنتتبع دور أولئك الفنانين وطروحاتهم وافكارهم وخطاباتهم الجمالية ، وما آلت إليه منجزاتهم الفنية ، وحيث " يعتبر الفنان المستقل والمفكر المستقل من الشخصيات القليلة الباقية المؤهلة لمقاومة ومحاربة تنميط كل ما يتمتع بالحياة حقاً و قتله، ونظرة الرؤية الان تتضمن القدرة على مداومة نزع الاقنعة وتحطيم الاشكال النمطية للرؤية والفكر التي تضرنا فيها وسائل الاتصالات الحديثة , أي نظم الصور التمثيلية الحديثة". (م1 ، ص56)

المبحث الثاني تجارب الرسم العراقي والمؤثرات الاجتماعية والسياسية بين الداخل والخارج

ان مجمل الأفكار التي كان تسود الاجواء الاجتماعية والثقافية والسياسية خصوصاً في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ومارافقها من إضطرابات في الجوانب الاجتماعية والسياسية والتي أثرت بدورها على الجوانب الثقافية والتي كانت تؤثر بشكل مباشر على أفكار الفنانين وتجاربهم كونهم لايعيشون بمعزل عن تلك الاوضاع ،ولأن العامل الاجتماعي والعامل السياسي كانا من أهم العوامل المؤثرة في تجارب الفنانين، لذا توجب البحث وتتبع العوامل والمؤثرات التي ساهمت في بلورة تلك التجارب، خصوصاً إن تجربة الفنان التشكيلي العراقي في بلاد الغربة هي ليست تجربة جديدة بحد ذاتها ، وإنما هي تجربة مكملة ومتممة لتجربة أصيلة كان الفنان قد بدأها في بلاده. إن مايميز الفنان العراقي المعاصر هو البحث الدائم عن مواكبة التطور العلمي والتقني و تقديم أفكاره كمواد للبناء الجمالي ، لاسيما وهو صاحب ثقافة كبيرة تستند الى إرث حضاري كبير، هذه الخصوصية تجعل من الفنان العراقي كثير التساؤل والتأويل والنقد في إشتغال منجزه الفني ، وهذا ما يفسره ظهور النواة الاولى للفن التشكيلي العراقي بعد الحرب العالمية الثانية وإبتعاث قسم من الفنانين للدراسة في الخارج وتأثرهم بالفنون الغربية وتفاعلهم مع الرؤى والافكار والفلسفات الغربية والذي مكنهم من عكس ذلك في تجاربهم الشخصية وتجارب طلبتهم ،ومن ثم أعقبها ظهور الجماعات الفنية في مرحلة التأسيس ابان فترة الخمسينيات من القرن العشرين. ان أغلب المصادر التي تتحدث عن تاريخ الحركة التشكيلية في العراق كانت قد كتبت تحت تأثير السلطة وأجهزتها ، الاعلامية من جانب ، وتأثير سلطة الثقافة الاوربية والغربية الداعية إلى الانفتاح والتحرر ومجاراة الحركات الفنية الحديثة فكانت في أغلب الاحيان تشيد بمنجزات السلطة وتمجد باهتماماتها بالفن والفنانين وتركز على جوانب الثورة ومنجزاتها وتولي الجانب السياسي دوراً هماماً ويمكن تسليط الضوء على القراءة الموضوعية للمشهد الثقافي وما يخص جانب الرسم في الفن التشكيلي وكما يأتي:

- **مرحلة التأسيس**:إن الحديث عن الفن العراقي الحديث يشوبه الكثير من اللبس من ناحية الولادة والنشأة فالكثير من النقاد والباحثين يعطي الاهمية الكبرى إلى العوامل الغربية والاوروبية ومساهمتها في الربع الاول من القرن العشرين في تشكيل هوية الفن العراقي الحديث ، بيد أن هنالك عوامل أكثر أهمية ساهمت في بلورة وتشكيل هوية الفن العراقي الاصيلة ،فالاحتلال الغربي للمنطقة العربية سياسياً بطبيعة الحال لم يكن يخلو من الخطاب الاستشراقي وما يتعلق به من أفكار ونظريات تجاه الاخر المُستَعمَر ، والتي تتضمن إحداث تغييرات في بنية المجتمع ليصبح تابعاً ، وهذه التغييرات لابد من أن تشمل جميع الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية .وما يؤكده الفنان

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الدكتور هاشم الطويل في أحد أبحاثه، التي يؤكد فيها أن الصاق ولادة الفن العراقي بالجانب الغربي والاوربي بعد اجتياح العراق عام 1917م وخصوصاً عن الفنانين الاوائل جاء نتيجة لتحديدها من قبل القوى المنتصرة والغانمة للتركة العثمانية المنهارة ، ويربط الطويل تلك الاحداث بما حدث في مصر وسوريا والمغرب العربي، ويعزي الاسباب الى عدم وجود باحثين مختصين في ذلك الشأن، وان وجدوا فدورهم كان سطحياً ولم يدققوا في الجذور المؤسسة والاصيلة للفن ، ولم تكن لديهم الممارسة في مجال دراسة المنتج الفني ومعالجته ضمن أُسسه الاجتماعية والتأريخية والدينية والثقافية.(م8، ص2-3)، ويضم الباحث رأيه مع الدكتور الطويل في أن كتابة تاريخ الفن لا تخلو من التحيز والتنميق ، سواء في مجاراة السلطة ،أو التزويق في محاولة الشهرة و حب الظهور ، لذلك ما كتب في بدايات الفن العراقي مع جل الاحترام والتقدير للباحثين والنقاد العراقيين ، بحاجة لإعادة القراءة والامعان في مسألة الظروف والولادة التي تمخض عنها الفن العراقي . فيذكر هؤلاء النقاد أن الفن العراقي إستطاع منذ البداية في الفترة بعد الحرب العالمية الثانية ، أن يؤسس قواعده المتينة وأن يخلق جو ثقافي وفني عام في ظل ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية معقدة ، حيث كان القرن العشرين انطلاقة شرارة النهضة الحقيقية في نشأة و تكوين الثقافة التشكيلية في العراق فتغيرت مسارات اجتماعية وثقافية وسياسية كثيرة كان منها المسار الثقافي للفن التشكيلي. (م11 ، ص169) وهنا نجد أن اغلب الكتابات الموثقة لبداية الفن العراقي الحديث أهملت أهم الخصائص المتمثلة في العوامل الثقافية المحلية والمفردات التراثية والحضارية المتراكمة ." فالمكونات الثقافية الاساسية للفنون التشكيلية العراقية والمرتبطة بعمق التراث العراقي والذي بدوره جزء من تراث تأريخي يعم المنطقة التي أصبحت تحت الاحتلال المباشر أو التأثير السياسي للقوى الاوربية الغانمة – تلك المكونات الثقافية الاساسية لم تندثر بل كانت تعمل بهدوء تحت أردية الثقافة الاوروبية والغربية لتلعب دوراً مهماً في تكوين الهوية الثقافية للفن العراقي الحديث في الفترة اللاحقة" (م8 ، ص3) إن التراث العراقي الحضاري الضخم سواء القديم أو الاسلامي لا يمكن إخفاؤه أو طمس معالمه من قبل أي جهة او سلطة كانت، لذلك يتجلى ذلك التراث واضحاً في أعمال الفنانين العراقيين على مر الازمان ، الا أن مسالة التغييرات الاجتماعية والسياسية وتأثيرات وسلطاتها على البنى الاجتماعية لابد أن تترك بصماتها في هذه البنية أو تلك ، وأن مجمل تلك التغييرات وعلى جميع الاصعدة تتبعها تحولات مادية وفكرية و **" العالم عندما يتحول على الصعيد المادي وعلى الصعيد الفكري تتحول معه ايضاً رموزه وصوره و أفكاره "** (م6 ،ص15) وعلى الرغم من التحولات الفكرية والمادية ، الا أن الارضية التاريخية الخاصة بالفنان تسهم في جر الفنان بإتجاهها ، وهنا تضع الفنان في مواجهة حقيقية بين ثقافته وما يمكن أن يأخذه من الغرب وبين مواجهة تراثه، مما يضطره ذلك إلى إيجاد معادل موضوعي بين تلك الاطراف ، وهذا ما تفسره حركة الفن التشكيلي التي بدأها جيل الرواد الاول كعبد القادر الرسام ومحمد صالح محمد زكي وعاصم حافظ والحاج محمد سليم وسعاد سليم ، وكانت ثمرة جهودهم الفنية واضحة في أول معرض فني اقيم وهو المعرض الصناعي الزراعي عام 1931 ، فكان البحث عن الذات ومحاولة عكس صورة المجتمع والانسانية هي جل إهتمامهم فصوروا الطبيعة والقرية والريف ، والثكنات العسكرية ، والجيش (الجندرمة) بصور شتى كما في اعمال عبد القادر الرسام(شكل1). بعد ذلك تكللت جهودهم بتأسيس معهد الفنون الجميلة (فرع الرسم عام 1939) حين عاد الطلبة المبتعثين للدراسة في الخارج أمثال أكرم شكري وفائق حسن وحافظ الدروبي وجواد سليم . وفي حقيقة الامر فأن كل هذه الانشطة لم تكن بمعزل عن الجوانب الفكرية والإجتماعية و الضغوطات السياسية على الحياة التي كان يعيشها الفرد الفنان العراقي ، فجميع الأنشطة الابداعية كانت عبارة عن ردود أفعال وإجابات لتلك الجوانب المعاشة على الرغم من شدتها وقساوتها أحياناً . (ينظر ،م 12) وفي وقت كانت أوربا تعيش اجواء مضطربة في فترة بعد الحربين العالميتين، توافد الفنانين البولونيين والانكليز من النازحين الى العراق بسبب الاوضاع التي فرضتها الحرب العالمية الثانية ، فقد أسهمت هذه الظاهرة في رفد الفنانين بأفكار وتجارب جديد عبر الاحتكاك والتفاعل ما بين الفنانين، فلم تكن المشاركة تتضمن التمازج على مستوى التجارب الفنية الجديدة فحسب . (م 6، ص 17).

(شكل 1)

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

فترة الخمسينيات: مثلت البداية الحقيقية للنهوض بالحركة الحديثة في الفن العراقي المعاصر وأنصب إهتمام الفنانين من الناحية الجمالية بتوظيف مفرادت محلية وأخرى تراثية وحضارية ، فكانوا ينشدون التوصل إلى خلق طابع جديد يميز الفن العراقي الأصيل ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ساهمت مشاركتهم الفنية في نقد المجتمع وتعرية الخطابات الفكرية التي تقف بالضد من طموح الشعب وأماله، فكانت أعمالهم تحمل بمضامينها نوعاً من المقاومة سواء بالمضمون المباشر او الاشارة الرمزية ،

(شكل 2)

(شكل3)

وخير مثال على ذلك أشتراك جواد سليم في مسابقة السجين السياسي(شكل2)، وتمثيل مضمون الثورة في أعمال محمود صبري(شكل3) ،وعلى الرغم من أن هذه الفترة كانت نقطة البداية الحقيقية للفن المعاصر ، إلا أنها شهدت أحداثاً إقتصادية وضغوطاً إجتماعية صعبة ، القت بكاهلها على الفنان ، فضلاً عن الاحداث السياسية والقيود الفكرية ، الي أفرزتها السلطة الحاكمة وإتباعها سبل الترهيب والتنكيل ، فما كان الا أن تظافرت جهودهم في المقاومة وإجتراح الفضاءات الثقافية التي تسودها أجواء من الثورة الفكرية والفنية الرافضة للسلطة، فانطلقت قصائد الشعر الثورية و وتولدت أساليب للقصص الحديثة ،فلم تكن تلك الاجواء بمعزل عن المحيط الفكري الثقافي العالمي . (م12 ، ص169-170) لقد افرزت الخمسينيات صيغاً من تظافر جهود الفنانين الجماعية العمل وتجلت عنها ظهور حركات فنية بشكل هيأ لها أساس صلب، ووعياً على أساس وحدة التفكير بالرؤية الحديثة في الفن، وكيفية رسم المسار الصحيح للحركة التشكيلية التي يصاحبها نضوج الوعي الفني والفكري عند الفنان العراقي ، فكانت جماعة بغداد للفن الحديث التي ظهرت في عام 1951، وما تلاها من حركات فنية، شاخصة على تدعيم ما رسمته من خُطى راسخة نحو ما يحقق حضورها، مع ما أرتكزت عليه من عمق تاريخي – حضاري أصيل، عكس علمها تميزها.أن جماعة بغداد للفن الحديث التي كانت تدعو إلى الإعتماد على النفس والبحث عن ملامح الشخصية الحضارية ومجايلة التطور الحاصل على جميع الأصعدة الثقافية والإجتماعية والسياسية والاقتصادية لإحداث نهضة فنية يتزعمها طليعة المثقفين، فكانت أعمق أثراً وإثراءاً في واقع الحركة الفنية التشكيلية في العراق، سواء على الصعيد الفكري أو الفني المتمثل بمنجز الفنانين . (م3 ، ص153)

(شكل4)

(شكل5)

- **<u>فترة الستينيات:</u>** في هذا العقد لم تكن مسيرة الفن التشكيلي بمعزل عن الفترات التي سبقتها من حيث هيمنة الجوانب السياسية والاجتماعية وتأثيراتها على الجوانب الفكرية و الثقافية ، الا أنها كانت اكثر عمقاً وأشد تطلعاً في البحث عما هو جديد وعالمي و ان الفنانين من هذا الجيل كانوا يمتلكون كل مقومات الوعي بالتجديد ، فتولدت تيارات فكرية جديدة تبنت سياسة المقاومة على الصعيد الفكري النقدي والفني الجمالي ، فتبلورت رؤيتهم في منجزاتهم الفنية ، فكانت مواضيع المعركة ، والانتصارات والصمود ومقاومة الهزيمة في لوحاتهم ، وفي هذه الظروف نشطت الحركة الفنية واتسعت بوادرها . خصوصاً بعد تأسيس كلية الفنون الجميلة عام 1962. يشير الفنان شاكر حسن آل سعيد للفترة مابين (1958-1968) وهي فترة بداية الحكم الجمهوري ،بأنها لم تكن راسخة كالمرحلة التي لحقتها، وهنا يرى الباحث بأن هذه الفترة شهدت خروجاً عن المألوف في الجانب الفني والثقافي أي أن هنالك فنانون

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

معارضون لتوجهات السلطة الجديدة ، وحيث أن المؤلفات والكتابات النقدية كانت تنأى عن ذكر وتوثيق اعمال هؤلاء الفنانين بشكل مباشر خوفاً من ملاحقة السلطة لهم لذلك اكتفى أل سعيد بالاشارة بشكل عام واصفاً أعمال الفنانين بالمغامرة والارتجالية بحدود المناخ القلق حيث يقول " ومن هنا فأن المناخ الفني والثقافي لهذه الفترة كان مناخاً قلقاً مشوباً بشيء من الارتجالية في الابداع، مثلما كان (طموحاً) بالبحث والتجربة. وذلك فيما يتعلق بمغامرات شباب الفنانين والادباء للتعبير عن الواقع الجديد " (م4 ، ص25-26). ويمكن ملاحظة ذلك في منتصف الستينيات، حيث كان للعامل السياسي أثره في الأعمال الفنية، وتجلى في الدافع النفسي، في قضية الشهيد عند كاظم حيدر(شكل4)، وضياء العزاوي،(شكل 5) وإسماعيل فتاح، كما في مواضيع الشهيد العربي ، جلجامش، لكن بعد انقلاب (1968) نجد تأثير الدافع السياسي كان في التركيز على القضايا القومية والوطنية، بل في ظهور واضح لفن الملصق السياسي، وفن الكرافيك، فالمعارض التي أقيمت بالمناسبات القومية، والجبهة الوطنية التقدمية، أسس الفنان لأول مرة بدايات حقيقية لهذا الفن، وفن الكرافيك في العراق، فبسبب التأثيرات السياسية التقدمية والقومية أستطاع الفنان السبعيني أن يعبر بعمق يفوق ما ظهر في الرسم، عندما جسد عشرات المشكلات اليومية والحياتية، والنفسية والاجتماعية في سنوات السبعينيات بالذات، مما يدل على تأثير العامل الأيديولوجي.(م9 ، ص79-80)

فترة السبعينيات: بات الصعيد السياسي الأيديولوجي واضحاً في العقد السبعيني، حيث أعلن فيه عن ولادة الجبهة الوطنية القومية التقدمية في العراق عام (1973)، أفضى إلى تقويض الثقافة في هذا العقد، ولاسيما أن أغلب أفراد هذا الجيل كان يسارياً، والذي ذهب إلى نوع جديد، وتأصيل مبادئ جديدة ،وفي دولة البعث (1968-2003) القومية، تجاوزت الصدام المباشر مع الثقافة، التأسيس على مفهوم لم تعرفه من قبل فكرة الدولة في العراق ولا النخب الحاكمة، فقد تبنى البعث فكراً سياسياً يتضمن مشروعاً لتسييس المجتمع العراقي لصالح البعث، ومن ثم لصالحه، وهذا ما لم تشهده الدولة العراقية منذ تأسيسها. (م11 ، ص 20)ولأن العدد من الفنانين والمثقفين كانوا من المنتمين والموالين للحزب الشيوعي، لذلك تم إقصاءهم وتهميشهم ، أو ملاحقتهم لهذا كان الجيل السبعيني من الرسامين، والمثقفين العراقيين بشكل عام عاشوا محنة وجودية، نتيجة إغترابهم الخاص ضمن حدود الثقافة العراقية، التي هيمنت عليها الأجيال التي سبقته ، إضافة إلى تغيبهم نتيجة الصراع الأيديولوجي الذي أتسم به هذا العقد، فأغلب أقطاب هذا الجيل هجروا العراق إلى المهاجر الأوربية خوفاً على حياتهم بعد غياب حرية الفرد والديمقراطية بشكلها النهائي والواضح. (م4 ، ص75) ، وكان هناك العديد من الاسباب التي أجبرت الفنانين العراقيين على النزوح والسفر ومغادرة الوطن ، باحثين عن محل سكنى جديد يلوذون به ومن هذه الاسباب ما يتعلق بأمور السلطة السياسية و خوض الحروب والاحتلال ، ولا يوجد تاريخ محدد وثابت يوثق البداية الحقيقية لهجرة الفنانين التشكيليين من العراق في العصر الحديث إلى بلاد المهجر المتفرقة ، نظراً لأسباب تتعلق بالظروف السياسية ومنها التهجير القسري ومنها ما يتعلق بالحروب ، ولكن هناك أعوام محدده تم تعيينها بحسب هجرة بعض الفنانين المعروفين على ساحة الفن التشكيلي العراقي آنذاك ، ومن هذه الفترات أواخر عقد السبعينيات ، فالهجرة الحقيقية للعقول الثقافية ومنهم الفنانين العراقيين كانت قد بدأت في عقد السبعينات . تلتها الهجرة في عقد الثمانينيات وكانت أهم أسباب تلك الهجرة دخول العراق في الحرب مع الجارة إيران وبعد ذلك جاءت الهجرة في عقد التسعينيات وبسبب ما فرض على العراق من حصار الدولي بعد حرب الخليج الثانية، إضطربت أحوال الفرد العراقي، فبدأ الفنان العراقي يعيش وضعاً مربكاً في كل مناحي الحياة، إجتماعياً و إقتصادياً وثقافياً بدءاً بالحصار الإقتصادي الذي اثقل كاهل الفرد العراقي ، فضلاً عن تقوقع الفرد وإنعزاله عن العالم الخارجي وعدم الاتصال مع البلاد المجاورة ، فأصبح هناك ضموراً ثقافياً ، أدى إلى تحجيم الرؤى بالنسبة الاتجاهات الفنية والمفاهيم المعاصرة، وما بعد الحداثية، التي إحتوتها التجارب العالمية الجديدة وتداولها الخطاب النقدي الفني المعاصر ، فأضحت تسميات تفتقر إلى المضامين والنماذج ، لأنها لم تصل اليه بالمستوى المطلوب ، أو بالأحرى لم يصله منها غير النزر اليسير. (م10) ،أما مرحلة مابعد عام 2003، الاحتلال الأميركي للعراق، بدأت الهجرة الأكثر عدداً وكثافة من الفنانين العراقيين بعد ذلك التاريخ وكان ما خلّفه الاحتلال: تعمّق الإحساس باللا جدوى والاندحار، تلك المشاعر التي يولّدها التفكير بوطن محتل، تردي الوضع الأمني والاجتماعي. التهجير القسري. الصراع الطائفي السياسي. والكثير الآخر من مظاهر خسائر وجودية لم تنته بالنسبة للعراقيين، ولايزال طريق الهجرة مفتوحاً ليومنا هذا .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الفصل الثالث

اجراءات البحث

اولاً: منهج البحث // الوصفي التحليلي.

مجتمع البحث وعينة البحث: ضم مجتمع البحث حوالي (12) منجزاً فنياً ، اختارها البحث من مجموعة من المصورات المنشورة في الكتب والدوريات ومواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت التي تخص موضوع البحث ،واختار منها الباحث (3) نماذج كعينة بحث

أداة البحث// الملاحظة

(الانموذج-1 الفنان غسان غائب)

التحليل: ينتمي هذا المنجز الفني إلى مجموعة الاعمال التركيبية ذات الطابع التجريبي التي قام بها غسان غائب في المهجر، ضمن ما يعرف بالفن المفاهيمي المنتمي لفنون ما بعد الحداثة، حيث توظيف مفردات جاهزة أو مهملة أو مستخدمة بتركيبة معينة ،للتعبير عن الافكار والمعاني التي تختلج دواخل الذات الانسانية ، ويتمثل موضوع المنجز بماكنة خياطة يدوية قديمة الصنع ، تشكل بإبرتها فستان منسدل إلى أسفل ، صنع من ورق فصلت اجزاءه من خارطة العراق، وأعلى الماكنة شكلت انبوبة لف عليها الخيط بشكل عشوائي (الذي كان عبارة عن سلك معدني) . يحاول غائب ان ينتقد الواقع السياسي والاجتماعي معاً عبر استخدام إسلوب الاختزال في الاشكال والتكثيف في المعنى في ايصال افكاره إلى المتلقي ، الذي يساهم هو الأخر في صناعة المعنى ، يساعده في ذلك اختيار تقنية الاشياء الجاهزة ، وغالباً ما يميل إلى أدخال متغيرات بنائية جديدة للمنجز، فتجعله يضج بالمعاني والدلالات الرمزية ومن ثم يكون الخطاب الجمالي ناقدا ومشخصاً لجملة من المواقف ،فيحمل المنجز بالمفردات و الأدوات الحديثة ،التي تحمل افكاراً ومضامينا مضمرة تحيل المتلقي إلى مجموعة من المعاني منها ما يفضح الخطاب السياسي سواء في العراق او في المهجر ، ومنها ما يعول على نقد الواقع الاجتماعي في العراق، فتوظيفه لشكل ماكنة الخياطة والفستان بهيئة خارطة العراق المصنوع من الورق، تجعل المتلقي وسط شبكة من المعاني والدلالات المفتوحة ، ولأن هذا المنجز انجز في المهجر، فهذا يفعل من عملية النقد التي تأخذ نوع من المقاومة وردة الفعل التي تعطي قوة للمنجز الفني ، حيث تعرية الخطابات السياسية وفضحها ، فضلاً عن ان تجربة الفنان في العراق بنيت ضمن نسق ثقافي مرتبط بتأثيرات البيئة السياسية والاجتماعية والمجتمع العراقي ، ولأن تجربة الفنان بدأت بوادرها بدخوله لمعهد الفنون الجميلة ، والتي تصادفت مع بداية الحرب العراقية – الايرانية عام 1980لذلك تكون عملية النقد عبر المنجز الفني معززة ومدعومة بمفردات فاعلة ومؤثرة ولم تأت جزافاً، وبين الاقدار وأجواء الحرب المشبعة برائحة الموت والدمار، تبلورت تجربة الفنان التي اتسمت بالنقد وبالتمرد والتجريب ومعالجة مواضيع الوجع الانساني ، فالمغامرة والبحث عن الجديد و ونقد المواقف السياسية والاجتماعية، واستخدام المواد المختلفة ، كل ذلك بانت نتائجه في بناءات تجربة غائب في الفضاء الثقافي الاول ، فشكلت الاسس الاولى للبناء الفكري والثقافي لدى الفنان والذي بقي يصاحبه في معالجاته الفنية ومنها أحد نتاجات الثمانينات.

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

(الانموذج-2 الفنان قحطان الامين)

التحليل: ينتمي منجز الفنان قحطان الامين هذا إلى مجموعة الفنون الرقمية وهي من اتجاهات ما بعد الحداثة ، حيث يستخدم فيها المعالجات الفنية للصور الفوتوغرافية ببرامج الحاسوب التي تختص بتقنيات التصميم والمونتاج كالفوتوشوب ، حيث يصور العمل مشهداً مركباً لرجل بزي عربي (دشداشة سوداء, وكوفية وعقال) وهو يجلس على كرسي من خشب واختفت معالم وجهه لتحل محلها كرة بيضوية نقشت عليها زخارف عربية ، وسط فضاء معتم بلون بني غامق يميل بتدرجه إلى الرمادي ، واعلى رأس الرجل لصقت صورة لزورق صغير من جنوب العراق يسمى (المشحوف) يستخدم للصيد والتنقل السريع في أهوار العراق ، وحقيبة قديمة ، لصقت عليها صورة مركبة لزقاق يحتوي نوعين من المباني أحدهما شرقي قديم ويسمى(الشناشيل) والآخر بناء غربي كلاسيكي . إن هذا العمل المركب من مجموعة من الصور الفوتوغرافية والمسمى المهاجر ، يحاول فيه الفنان أن ينقل للمتلقي ظرفاً من أشد الظروف قساوة مرَّ به الفنان ويمر به آناس آخرون ، وهو الهجرة ، ولعل في ذلك نقداً للواقع السياسي والاجتماعي واسقاطاً لما في داخل الفنان من لوعة ومرارة خلفها ذلك الظرف ، فقد غادر مدينته عام 2002 ، لينتقل بعدها إلى كندا ويتابع دراسته الفنية هناك ويستقر فيها، حيث يعيش الآن في مدينة تورنتو. والفنان حين يصور تفاصيل من حياة العراق اليومية ورموزه، بأزياء عربية أصيلة وزخارف واشياء منزلية ،فلابد من أنها اتت من الاحساس بالغربة ، والحنين إلى الوطن ، وهو أمر يلازم كل مغترب ، ويستثمر الفنان هذه المشاعر والاحاسيس مع ما تمن عليه الذاكرة الثقافية والاتصالية من صور ، ليحيلها إلى افكار ومفاهيم ، تترجم بعدها ، إلى أعمال فنية .وعبر بنية المنجز الفني يحاول الفنان الفنان نقد السلطة السياسية في العراق ابان النظام السابق التي تسببت بتهجير افراد الشعب وخاصة من ابناء الجنوب ، ل لذلك يركز الفنان على موضوع المهاجر ، فهو يستخدم ايقونات عدة صورية تحمل دلالات لها علاقة بالعراق ، مثل الزورق الجنوبي (المشحوف)، وهو وسيلة تنقل أهل الاهوار الجنوبية ،والرجل الجنوبي بالزي العربي الدشداشة والكوفية والعقال ،فلون الدشداشة السواد فيه دلالة واضحة على شدة البلاء الذي حل بالرجل ، حيث لا تلبس ألا عند المصائب ،كالوفيات مثلاً ،وهذه الايقونات وما تحمله من دلالة ، تحيلنا إلى حدثٍ مهمٍ قد حل بأهل الاهوار هو التهجير القسري حين هجرتهم السلطة وجففت الاهوار واحرقت منازلهم ، وأما الحقيبة فيها تأكيد أمر الهجرة ، لكن الصورة التي يحملها سطح الحقيبة ، في جدل واضح حيث جمع نوعين من المباني ، الشرقي وهو الشناشيل ، ومبنى غربي كلاسيكي ، ويبدو أن الرجل مابين خيارين أمام الغربة ، هو ان يغادر الاهوار إلى المدينة ، أو يغادر البلد إلى بلاد المهجر، ويحاول الفنان معالجة قضايا تخص الانسان وما يتعرض له من قمع واستلاب ، فينطلق من التقنيات الحديثة موظفاً الجسد الانساني في نقل القضية ذاتها ، كون الجسد الوسيلة والغاية، فهو الذي تعرض للقمع ، وهو نفسهُ الذي ينقل المعاناة و يعري السلطة و يفضحها .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

(الانموذج – 3 الفنانة هناء مال الله)

التحليل: يمثل منجز هناء مال الله ذات الطابع الما بعد حداثي موضوعاً تركيبياً لمجموعة من الاقمشة المحترقة الاطراف الملفوفة بشكل اكياس، رصفت مع بعضها البعض ببناء يشبه الطابوق بشكل مساحة مربعة، ويظهر في قلب العمل موشور زجاجي يعكس فسحة صغير من الطيف الشمسي الملون المتحلل من الضوء ، ويتناثر من صفوف القماش شبكة متهدلة من الخيوط القطنية البيضاء، بشكل يشبه شبكة العنكبوت . ينتمي هذا المنجز إلى سلسلة من تجارب الفنانة المسماة (تقنية الخراب) والتي بدأتها في اوقات سابقة ، الا أنها تنامت مع الوقت لتصل إلى ما هي عليه الان، وذلك باستخدام مواد فنية مصنعة اظهرت عناصر وظيفية في تبيان أثر فني ، وأبدت شكلاً يحمل أثراً ليؤدي دورة في بناء العمل كما ان مثل هذا الاستخدام امتزج باختيار بعض الادوات الجاهزة كالقماش والخيوط كالموشور الزجاجي وتثبيته في قلب العمل ، ومن الملاحظ ابتعاد الفنانة عن اللوحة المسندية بكل تفاصيلها . في هذا المنجز نجد أن الفنانة استطاعت أن تزاوج مابين الواقعي والمتخيل في تصويرها لمشهد الخراب لتوكد نقدها للسلطة السياسية الكبرى المتمثلة بنظام الاستكبار العالمي المسؤول عن الخراب الذي يحلب الاوطان, وتحاول ايصال خطابها الجمالي الناقد للسلطة ، عبر مفردات هي من الواقع الذي حل به الخراب، ، حيث تداخل المواد بالأفكار، فالواقعي مستوحى من الذاكرة الثقافية للفنان، حيث مشاهد الدمار والخراب التي خلفتها الحرب على العراق والتي تشكلت بهيئة صور ثابتة في ذاكرة كل عراقي عاصر الحرب، فالمشهد بعمومه يوحي إلى مكان الخراب ، يصور بناءً رمادياً وكأنه جدار مستحضر من تركات الحروب ، وهنا نجحت الفنانة بتوظيف المواد المحترقة والمتفحمة في اطرافها ، لتزيد من واقعية العمل من ناحية التجسيم ، بل وحتى رائحة المكان ، فالتقنية التي استخدمتها حرق لفافات القماش ، مما تجعل المتلقي يشعر بالصدمة ويشعر بأنه يعيش تلك الاجواء التي خلفتها الحرب،

النتائج ومناقشتها

1. يتمثل نقد السلطة عند الفنان العراقي المغترب سياسياً بالتأكيد على نقد آلة الحرب وما تسببه من دمار وخراب على الشعوب. واجتماعياً بفضح الخطاب الطائفي الذي يميز ابناء الجنوب دون غيرهم.
2. يستخدم الفنان ادوات ومفردات ذات علاقة بالواع السياسي والاجتماعي الذي تهيمن عليه سلطات معينة .
3. يميل الفنان الى مجابهة القوة الماثلة أمامه أو المتخيلة، والتي يتوقع أن يستفزها ما يحمله النص من دلالات أو إيحاءات في تفادي آثار السلطة أو نتائج مجابهته لها، بمراوغتها والتحايل على هيمنتها لقول ما يريد قوله عبر خطابات تحمل معاني مضمرة ومفتوحة .
4. نقد السلطة حاد ولاذع ولايميز الفنان السلطة في بلدة أو خارج بلده ، وخصوصا سلطة الاستكبار العالمي.

التوصيات والمقترحات // يوصي الباحث بـ :

1-التعريف بالاعمال الفنية العالمية التي حققت نجاحاً بنقد السلطة بمختلف تنوعاتها.

2- اقامة ورش عمل حول كيفية النقد البناء عبر الاعمال الفنية في مواجهة السلطة.

كما يقترح اجراء دراسة بحثية حول : فاعلية النقد الثقافي للسلطة في الفن العالمي المعاصر.

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (26) السنة 2024 ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

المصادر

1. ادوارد سعيد، **المثقف والسلطة** ، رؤية للتوزيع والنشر ، تر: محمد عناني ، القاهرة، 2006م.
2. ادوارد سعيد ، **من تفكيك المركزية الغربية الى فضاء الهجنة والاختلاف** ، تر : محمد الجرطي ، منشورات المتوسط ، ميلانو –ايطاليا ، (ب،ت).
3. آل سعيد، شاكر حسن، **فصول الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق**، ج1، دار أفاق عربية، وزارة الثقافة والإعلام، 1983.
4. آل سعيد، شاكر حسن، **فصول الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق**، ج2، دار أفاق عربية، وزارة الثقافة والإعلام، 1988.
5. البازعي، سعد ، **مواجهات السلطة قلق الهيمنة عبر الثقافات** ،المركز الثقافي العربي،ط٢،المغرب ، ٢٠١٩م
6. الربيعي ، شوكت ، **الفن التشكيلي المعاصر في العراق** ، مديرية الثقافة العامة ،العراق ،1972م .
7. صليبا ، جميل : **المعجم الفلسفي** ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982م.
8. الطويل ، هاشم ، **المصادر الثقافية للفن العراقي الحديث قراءة** جديدة، بحث منشور (موقع الاكاديمي الالكتروني ، 2009م، https://www.academia.edu
9. عادل كامل ،**المصادر الأساسية للفنان التشكيلي المعاصر في العراق**، الموسوعة الصغيرة ، المجلد 43، 1979م.
10. القصاب، سعد ، **جماليات المنفى: الفنانون العر اقيون يتمثلون أحلامهم في بلدان المهجر 14** أكتوبر 2017 https://diffah.alaraby.co.uk/diffah//arts
11. الكرعاوي، محمد علي جحالي ،**سمات الرسم العراقي في المهجر**، أطروحة دكتوراه –رسم (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل،العراق،2011م
12. نزار سليم ، **الفن العراقي المعاصر الكتاب الاول فن التصوير** ،تعاونية الطباعة والنشر ياكو – بوك- ميلانو ايطاليا بإيعاز من وزارة الاعلام العراقية ، 1977م .